البحور الشعرية

○ مفهوم البحر الشعري :

تتكوّن أوزان الشعر العربي من تفعيلات مشكلة بطرائق مخصوصة، وتسمى الأوزان بحورا، بينما يسمّيها كمال أبو ديب "تشكّلات إيقاعية"[1].

وقد اختلف العلماء في سرّ تسمية الأوزان الشعرية بالبحور، إلى الحدّ الذي جعل أحدهم يقول: "إنّ أحدا من العلماء لم يبحث حتى الآن سبب تسمية هذه النغمات بالأبحر. ولعلّهم نظروا إلى أنّ جميع القصائد المتشابهة النغم تنصب في وزن واحد، فشبهوها بالأنهار تنصب في البحر، والبحر ليس بملآن"[2].

ويرى نور الدين صمود أن الوزن "يسمى بحرا لأنه لا ينتهي مهما أخذتَ منه"[3].

بينما يرى إبراهيم أنيس أن الوزن يسمى بحرا "لأنه أشبه البحر الذي لا يتناهى بما يغترف منه في كونه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر"[4].

وقد أخذ الدكتور غازي طليماتبهذا الرأي ثمّ زاد عليه قليلا حين قال إنّ الخليل "آثر هذه التسمية على سواها، لأن البحر رحب متباعد الشطآن، ولأن الوزن الواحد أفق فني واسع كالبحر، يغترف منه الشعراء ما وسعهم الاغتراف، فلا ينفذ ماؤه ولا ينقص، بل يزيد ويزخر (...) ولعله آثر هذه التسمية ذاهبا في الأمر مذهبا آخر، وهو أن بحور الشعر مشتبكة يفضي بعضها إلى بعض، فتؤلف كل مجموعة منها محيطا مديد الأطراف يفوق البحر سعو وزخارة ويسمى الدائرة العروضية، وهكذا تجتمع البحور في دوائر كما تتآخبحار الأرض في

---

[1] كمال أبو ديب : في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1981، ص 48.

[2] ممدوح حقي : العروض الواضح، مركز الكتب العربية، ك21، 1988، ص 02.

[3] نور الدين صمود : تبسيط العروض، الدار العربية للكتاب، تونس، 1986، ص 280.

[4] إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، 2010، ص 50.

المحيطات"[5].ومهما يكن سبب التسمية، فإن البحر الشعري الواحد يستوعب عددا لا نهائيا من القصائد.

ولقد توارث العروضيون ومؤرخو الأدب رأيا مفاده أن الخليل بن أحمد قد اكتشف خمسة عشر بحرا، ثم جاء من بعده تلميذه الأخفش الأوسط فتدارك عملَه ببحرٍ سادس عشر سماه المتدارك.

لكن اكتشاف مخطوطة (كتاب العروض) للأخفش (والذي حققه أحمد عبد الدايم سنة 1985 ثم أعاد تحقيقه سيد البحراوي سنة 1986) أثبت أنّ هذا الرأي لا أساس له من الصحة، لأنّ الكتاب لا يشير إطلاقا إلى هذا البحر (المتدارك) الذي ينسب إلى الأخفش استدراكه.

- **أنواع البحور الشعرية :**

تقسّم البحور الشعرية، اعتمادا على أنواع تفعيلاتها (الخماسية والسباعية) إلى ثلاثة أقسام:

1/ البحور الخماسية : وعددها بحران اثنان (المتقارب والمتدارك)، يشمل كلاهما على تفعيلات خماسية.

2/ البحور السباعية : وعددها أحد عشر بحرا، يشتمل كل واحد منها على تفعيلات سباعية، وهي: الوافر، الكامل، الهزَج، الرجز، الرمَل، السريع، المنسرح، الخفيف، المضارع، المقتضب، المجتث.

3/ البحور الممزوجة : وعددها ثلاثة بحور : الطويل، المديد والبسيط. تمتزج التفعيلات السباعية بالخماسية في كلّ بحر منها.

---

[5] غازي مختارات طليمات : عروض الشعر العربي من المعلقات إلى شعر التفعيلة، دار طلاس، دمشق، ط1، 1994، ص 26.

كما تنقسم البحور، في نظر عروضيين آخرين إلى قسمين اثنين :

1/ البحور الصافية (المفردة، البسيطة): وتشتمل على تكرار تفعيلة واحدة. وعددها سبعة بحور: الكامل، الرمل، الرجز، الهزج، الوافر، المتقارب، المتدارك.

وهذه هي البحور التي يكتب عليها الشعر الحرّ عادة.

2/ البحور الممزوجة (المركبة): وتشتمل على تكرار تفعيلتين مختلفتين. وعددها تسعة بحور: الطويل، البسيط، المديد، السريع، الخفيف، المقتضب، المنسرح، المضارع، المجتث.

- **أسماء البحور :**تُجمع البحور في قول الناظم :

طويل يمدّ البسْط بالوفْر كامل ويَهزج في رجْز ويُرْمل مسْرعا

فسرّحْ خفيفا ضارعا تقتضبْ لنا مَنِ اجتثّ من قربٍ لتدرك مطمعا

وليست هناك أسباب علمية دقيقة لتفسير أسباب تسمية البحور بتلك الأسماء، سوى ما يمكن أن نستشفه من النص المشهور الذي يُنسب إلى الخليل حين سأله الأخفش عن سرّ إطلاقه لتلك الأسماء على تلك البحور؛ حيث "ذكر الزجاج أن ابن دريْد أخبره عن أبي حاتم عن الأخفش قال : سألت الخليل بعد أن عمل كتاب العروض : لمَ سمّيت الطويل طويلا؟ قال : لأنه طال بتمام أجزائه، قلت فالبسيط؟ قال : لأنه انبسط على مدى الطويل وجاء وسطه فَعِلُن وآخره فَعِلُن، قلت : فالمديد؟ قال : لتمدّد سباعيه حول خماسيه، قلت : فالوافر؟ قال : لوفور أجزائه وتدا بوتدٍ، قلت : فالكامل؟ قال : لأن فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره من الشعر، قلت : فالهَزجُ؟ قال : لأنّه يضطرب؛ شبّه بهزج الصوت، قلت : فالرجز؟ قال : لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام، قلت : فالرمل؟ قال : لأنه شبه برمل الحصير لضمّ بعضه إلى بعض، قلت: فالسريع؟ قال : لأنه يسرع على اللسان، قلت : فالمنسرح؟ قال

: لانسراحه وسهولته، قلت : فالخفيف؟ قال : لأنه أخف السباعيات، قلت : فالمقتضب؟ قال :لأنه اقتضب من السريع، قلت : فالمضارع؟ قال : لأنه ضارع المقتضب، قلت : فالمجتث؟ قال : لأنه اجتثّ، أي : قطع من طويل دائرته، قلت : فالمتقارب؟ قال : لتقارب أجزائه؛ لأنها خماسية كلها يشبه بعضها بعضا"[6].

- **مفاتيح البحور :**

المفاتيح هي أبيات منظومة لتسهيل حفظ أوزان البحور، ويتضمن البيت/ المفتاح اسم البحر في شطر، وتفعيلاته في شطر آخر.

ولعلّ أشهر المفاتيح هي تلك التي تنسب إلى صفي الدين الحلي (ت. 750 هـ)، وهي[7] :

طويلٌ له دون البحور فضائــلُ	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلنْ
لـمديد الشعـر عـنـدي صفاتُ	فاعلاتن فاعلن فاعلاتنْ
إنّ الـبسيط لديــه يُبسط الأمل	مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلنْ
بـحور الشعر وافـــرها جـميل	مفاعلتن مفاعلتن فعولن
كَمَلُ الجمالِ، من البحور الكاملُ	متفاعلن متفاعلن متفاعلن
عـلـى الأهــزاج تــسهيــل	مفاعيلن مفاعيلن
في أبـحر الأرجاز بـحر يسهلُ	مستفعلن مستفعلن مستفعلن
رمَلُ الأبـحــر ترويـه الثقات	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
بـحرٌ سريع مـــا لـــه ساحـل	مستفعلن مستفعلن فاعلن
مــنسرح فيه يـضرب المثلُ	مستفعلن مفعلات مفتعلن
يا خفيفا خفّت به الـحركات	فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن
تـعدّ الـــمضــارعاتُ	مفاعيل فاع لاتن

[6] العمدة، ص 136.

[7] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 420-421.

اقــتضبكما ســألــوا	**مفعلات مفتعلن**
إن جثّــت الــحركــات	**مستفع لن فاعلاتن**
على* المتقارب قال الخليل	**فعولن فعولن فعولن فعولن**
حركات المحدث تنتقل	**فعلن فعلن فعلن فعلن**

*في مصادر أخرى يردُ المفتاح بالشكل : عنِ المتقارب .....

الزحافات والعلل

○ مفهومها :

الزحافات والعلل "تغييرات تعتري التفاعيل الشعرية فتغيّر صورتها المثالية إلى صورة أخرى بالحذف أو التسكين أو الزيادة"[8].

وقد اختلف العروضيون في النظر إلى تلك التغييرات، بين مستحسن لها، وآخر مستهجن، إذ شبّهوا بعضها ببعض العيوب الجمالية في جسد المرأة، حيث كان ابن رشيق القيرواني يرى أنّ "من الزحاف ما هو أخفّ من التمام وأحسن، كالذي يستحسن في الجارية من التفاف البدن واعتدال القامة (...)، ومنه (...) ما يستحسن قليله دون كثيره كالقَبَل اليسير، والفلَج واللثغ..."[9].

ومن العروضيين المحدثين من استنكر كثرة مصطلحات الزحافات والعلل، وغرابة تسمياتها؛ منهم إبراهيم أنيس الذي رأى أنها "كثيرة تعيي الحافظة، وتحتاج إلى دراسة مضنية في تحصيلها..."[10].

ممّا دفع بعضهم إلى إعادة النظر فيها، لتقليص عددها وتيسير تحصيلها، كما فعل العروضي العراقي صفاء خلوصي في كتابه (فنّ التقطيع الشعري والقافية)، والعروضي الفلسطيني صلاح يوسف عبد القادر في كتابه (في العروض والإيقاع الشعري).

○ أنواع الزحافات والعلل :

- **الزحافات : نوعان : مفرد ومركّب (مزدوج)**

---

[8] محمد مصطفى أبو شوارب : علم العروض وتطبيقاته، منشورات مؤسسة البابطين، الكويت، 2006، ص 42.

[9] ابن رشيق : العمدة، ج01، ص 138-139.

[10] إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر، ص 51.

=*الزحاف المفرد :* **حين يدخل على سبب واحد في التفعيلة الواحدة، فإنّه يسمّى زحافا مفردا، وهو ثمانية أنواع :**

1.الخبن : هو حذف الثاني الساكن من التفعيلة. مثال :

فاعلن = فعلن/ مستفعلن = متفعلن / فاعلاتن = فعلاتن

2. الوقْص : هو حذف الثاني المتحرّك، ويدخل على الكامل فقط. مثال : متفاعلن = مُفاعلن

3. الإضمار : هو تسكين الثاني المتحرك، ويدخلُ الكامل فقط. مثال 1:

مُتَفَاعلن = مُتْفاعلن

***يتداخل الكامل (حين يُصاب بالإضمار) مع الرجز. فـــ : مُتْفَاعلن = مستفعلن**

0//0/0/ = 0//0/0/

مثال 2 : ما قيمةُ الدنيا وما مقدارُها إنْ غبتَ عنّي وافتقدتُ هواكا

0//0/0/0//0/0/0//0/0/ 0/0///0//0/0/0//0/0/ (متفاعل)

4. الطّي : وهو حذف الرابع الساكن. مثال : مستفعلن = مستعلن

5.القبض : وهو حذف الخامس الساكن. مثال :

فعولن = فعول / مفاعيلن = مفاعيل

6. العقْل : وهو حذف الخامس المتحرّك، ولا يدخل إلا على الوافر. مثال :

مُفاعلتُن = مُفاعتن

7. العصْب : هو تسكين الخامس المتحرّك، ولا يدخل إلا الوافر. مثال : مُفاعلَتُن = مُفاعلْتُن

*يتداخل الوافر (حين يُصاب بالعصْب) مع الهزج.

8. الكّف : هو حذف السابع الساكن. مثال :

مفاعيلن = مفاعيل / فاعلاتن = فاعلاتُ

= ***الزحاف المركّب*** : هو اجتماع زحافين مفردين في التفعيلة الواحدة، وهو أربعة أنواع :

1.الخبل : هو اجتماع (الخبن والطّي). مثال :

مستفعلن = مُتَعلن / مفعولاتُ = مَعُلاتُ

2.الخزل : وهو اجتماع (الإضمار والطّي). ولا يحدث إلا في الكامل. مثال :

مُتَفَاعلن = مُتْفعلن

3.الشّكل : وهو اجتماع (الخبن والكف). مثال :

فاعلاتُن = فَعِلاتُ

4.النّقص : وهو اجتماع (العصب والكف). مثال : مُفاعَلَتُن = مُفاعَلْتُ

- **العلل** : وهي نوعان :

= ***علل الزيادة*** : وهي ثلاثة أنواع :

1. الترفيل : وهو زيادة سبب خفيف على التفعيلة التي تنتهي بوتد مجموع. مثال :

مُتَفَاعلُن = مُتفَاعلاتن فاعلن = فاعلاتن

0/0//0/// = 0//0/// 0/0//0/ = 0//0/

2. **التذييل** : وهو زيادة حرف ساكن على التفعيلة المنتهية بوتد مجموع. مثال :

متفاعلن = متفاعلان فاعلن = فاعلان مستفعلن= مستفعلان

00//0/// = 0//0/// 00//0/ =0//0/ 00//0/0/=0//0/0/

3. **التسبيغ** : هو زيادة حرف ساكن على التفعيلة المنتهية بسبب خفيف. ويدخل على الرَمَل فقط. مثال : فاعلاتن = فاعلاتان

00/0//0/ = 0/0//0/

= ***علل النقص*** : وهي عشرة أنواع :

1. **الحذف** : هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة. مثال :

فعولن = فعو / مفاعيلن = مفاعي / فاعلاتن = فاعلا

2. **القصر** : هو حذف آخر السبب الخفيف من آخر التفعيلة وتسكين ما قبله. مثال :

فعولن = فعولْ / فاعلاتن = فاعلاتْ

3. **القطع** : هو حذف آخر الوتد المجموع من آخر التفعيلة وتسكين ما قبله. مثال :

متفاعلن = متفاعلْ / مستفعلن = مستفعلْ / فاعلن = فاعلْ

4. **البتر** : هو اجتماع الحذف والقطع. مثال : فعولن = فعْ / فاعلاتُن = فاعلْ

5. **القطف** : هو اجتماع العصب والحذف، ولا يدخل إلا على الوافر. مثال :

مُتفَاعلُن = مُفاعَلْ (وهنا تقلب : فعولن).

6. الحذْذ : هو حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة، ولا يدخل إلا على الكامل. مثال :

متفاعلن = متفا

7. الصّلم : هو حذف الوتد المفروق من آخر التفعيلة، ولا يطرأ إلاّ على السريع. مثال :

مفعولاتُ = مفعو

8. الكسْف : هو حذف آخر الوتد المفروق من آخر التفعيلة. مثال :

مفعولاتُ = مفعولا

9. الوقف : هو تسكين آخر الوتد المفروق من آخر التفعيلة. مثال :

مفعولاتُ = مفعولاتْ

10. التشعيث : هو حذف إحدى حركتيْ الوتد المجموع في تفعيلة (فاعلاتن) وهو علّة تجري مجرى الزحاف (أي علّة غير لازمة). مثال :

فاعلاتن = فالاتن أو فاعاتن

- **العلل الجارية مجرى الزحاف** :

بالإضافة إلى التشعيث هناك نوعان من العلل التي تجري أيضا مجرى الزحاف في عدم اللزوم.

1. الخرْم : هو حذف حرف من أوّل التفعيلة التي تبدأ بوتد مجموع. مثال : فعولن = عولن.

لمّا دنونا للقباب وأهلها أتيح لنا ذئب مع اللّيل فاجرُ

0//0///0//0/0/0//0/0/ 0//0//0/0//0/0/0///0//

2. الخزم : هو زيادة حرف أو أكثر في بداية البيت. مثال :

وإذا أنت جازيت امرأ السوء فعْلهُ أتيت من الأخلاق ما ليس راضيا

///0/0//0/0/0/0/0//0/0/// 0//0//0/0//0/0/0///0//

بناء البيت الشعري

○ مفهوم البيت وأقسامه :

البيت الشعري هو "مجموعة كلمات صحيحة التركيب، موزونة حسب قواعد علم العروض، تكوِّن في ذاتها، وحدة موسيقية تقابلها تفعيلات معيّنة"[11].

والواضح أنّ بيت الشعر سمّي كذلك تشبيها له ببيت الشَّعر (الخباء)؛ فقد ورد في (لسان العرب) أنّ "البيت من الشِعر مشتقٌّ من بيت الخباء (...) وذلك لأنه يضمّ الكلام، كما يضمّ البيت أهلَه، ولذلك سمّوا مقطّعاته أسبابا وأوتادا، على التشبيه لها بأسباب البيوت وأوتادها، والجمع : أبيات"[12].

ينقسم البيت الشعري إلى نصفين متساويين، يسمّى كل نصف شطرا، يطلق على الشطر الأول اسم الصدر، والشطر الثاني اسم العَجُز.

تسمّى التفعيلة الأخيرة من الصدر عروضا، والتفعيلة الأخيرة من العجُز ضرْبا، وما دون العروض والضرب يسمّى حشوا.

○ أنواع الأبيات :

1/ البيت التام : هو البيت الذي استوفى عدد تفعيلاته كاملة بمقتضى دائرته. مثال :

إنّ العيون التي في طرفها حورٌ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

0///0//0/0/0//0/0//0/0/ 0/0/0//0/0/0//0/0//0//

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن متفعلن فاعلن مستفعلن فعْلن

نلاحظ أنّ البيت من البسيط، وقد استوفى عدد تفعيلاته كاملة (8 تفعيلات).

---

[11] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 169.

[12] لسان العرب، مج 1، ص 275 (بيت).

2/ البيت المجزوء : هو ما حذف جزءًا عروضه وضربه (أي ما حذفت منه التفعيلة الأخيرة من كل شطر). مثال :

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

0//0///0//0/// 0//0///0//0/0/

متْفاعلنمتفاعلن متفاعلنمتفاعلن

البيت من (الكامل الذي يجيء في الأصل مشكلا من 6 تفعيلات)، وهنا جاء بأربع تفعيلات؛ أي مجزوء اختياريا.

وهناك أبحرٌ مجزوءة وجوبا، هي (المديد، الهزج، المضارع، المقتضب، المجتث)، أمّا البقية فمجزوءة اختيارا.

3/ البيت المشطور : هو ما حُذف أحد شطريه، أي ما ذهب نصفُه. مثال :

سقف بيتي حديد ركنُ بيتي حجر

0//0/0//0/ 00//0/0//0/

فاعلن فاعلانْ فاعلن فاعلن

المتدارك في أصله (8 تفعيلات) وهنا ورد مشطورا (مكوّنا من 4 تفعيلات فقط).

4/ البيت المنهوك : هو ما لم يبق من تفعيلاته سوى تفعيلة واحدة في الصدر، وأخرى في مس

يا طائرًا ** ما أجملكْ

0//0/0/ 0//0/0/

مستفعلن مستفعلن

5/البيت المصرّع : هو البيت الذي غيّرت عروضه بزيادة أو نقص لإلحاقها بالضرب في الوزن والرّوي. مثال :

وُلد الهدى فالكائنات ضياء وفمُ الزّمان تبسّم وثناء

0/0///0//0/0/0//0/// 0/0///0//0///0//0///

متفاعلنمتْفاعلن متفاعلْ متفاعلنمتفاعلنمتفاعلْ

6/ البيت المقفى : هو البيت الذي وافقت عروضه ضربه في الرّوي، بلا تغيير عروضيّ فيهما.

مثال :

قال السّماء كئيبة وتجهّما قلت ابتسم يكفي التّجهّم في السّما

0//0///0//0/0/0//0/0/ 0//0///0//0///0//0/0/

متْفاعلنمتفاعلنمتفاعلن متْفاعلنمتْفاعلنمتفاعلن

7/ البيت المدوّر : هو البيت الذي يتشرك شطراه في كلمة واحدة، بحيث يكون جزءٌ منها في الصدر والجزء الآخر في العجز، بمقتضى الوزن العروضي. مثال :

ليس عندي شيء أعزّ من الرو ح، وروحي مرهونة في يديك